السياق و أنواعه

الكلمات لا معنى لها خارج السّياق، ويجب تسييقها لكي تحمل معنى هو ذاك الأهم، وذلك لما للسّياق من أهمية "كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه؛ ومعظم الكلمات من حيث المفهوم المعجمي دالة على أكثر من معنى واحد، فالذي يحدّد هذه المعاني ويفصلها هو السّياق في مورد النص.

لذلك نلاحظ أنّ اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنّه متعدّد ويحتمل أكثر من معنًى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنّه واحد لا يحتمل غير معنًى واحد" فبين معنى الكلمة في المعجم وبين تسييقها في التّركيب اللغوي فرق، لأنّها المعجم تحمل دلالات متعدّدة، أما في التّركيب تضطلع بدلالة واحدة يُحمّلها إياها السّياق؛ والفرق كما ورد بين المعنى المعجمي والمعنى السّياقي واضح وجلي "المعنى السّياقي معنى واحد ومحدّد – على خلاف المعنى المعجمي فهو احتمالي ومتعدّد – ويطلق عليه المعنى الاجتماعي، أو المعنى المقامي، وهو معنى يستنبط من القرائن اللغوية (السياق اللغوي)، مع مراعاة الظّروف الخارجية والأحوال التي تتّصل بها (السّياق غير اللغوي)" الفاصل بينهما هو القرائن اللغوية وغير اللغوية كما سلف.

رائدها هو (فيرث/Firth)؛ "وترجع أصول هذه الفكرة إلى الرّأي القائل بأنّ التّحليل اللغوي معنيٌ أساسًا بتوزيع distribution العناصر اللغوية، وهو رأي ارتبط – إلى حدّ بعيد- (بهاريس/ Harris)" ومعنى اللفظة أو الكلمة عند أصحاب النّظرية هو "استعمالها في اللغة، أو الطّريقة التي تستعمل بها، أو الدّور الذي تؤدّيه، ولهذا يصرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة" فاللفظة خارج البناء اللغوي لا قيمة لها عندها، ولا دور تؤدّيه، لذا وجب تقييدها ضمن التّركيب كي ينكشف معناها.

في خضم هذا ندرك أن السّياق "هو العشّ الذي تحيا فيه اللفظة، وهذا ما يؤكّد جانب الوظيفة الاجتماعية للغة، ومن هنا فإنّ تعدّد المعنى الوظيفي للأداة، ودلالتها يكون حسب ما تفيده من السّياق.

السّياق هو الذي يعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصّرفية والنّحوية" فوظيفة اللغة وطابعها الاجتماعي يجعل من حياة اللفظة وكينونتها يكون داخل السّياق بلا منازع، ذلك أنّ السّياق التّركيبي بصرفه، ونحوه، وبلاغته يمنح الألفاظ الوجود الحقيقي. إن "تعدّد

المفاهيم التي يدل عليها اللفظ تعني أن هذا اللفظ له معنى مركزي هو "النّواة"، ومعان هامشية ثانوية اكتسبها بفعل دورانه المتجدّد في أنساق كلامية مختلفة، حتى أضحى المعنى المركزي يدور في ملك المعاني الثانوية التي لا تفاضل بينهما وأصبح طريق رفع اللبس في الدّلالة يمرّ عبر السّياق اللغوي أو الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثّل في المعطيات الخارجية والنّفسية" وهو ما أسفر أنواع من السّياق تبعا للأحوال والمواقف التي تدور فيها العملية الخطابية.